

الشمس تسكب ضياءها



الكاتبة
نجمة آل درويش

مكتبة يَمّ بوك الرقمية

متخصصين بنشر الكتب الرقمية

حساباتنا:

Twitter: Yammbook

TikTok1: yammbooks

Instagram1: Yammbooklibrary

TikTok2: Yammbooklibrary

Instagram2: Yammbook

Whatsapp: 0597615464

Email: Yammbookstore@gmail.com

Snapchat: Yammbook



حقوق النشر مملوكة لمكتبة يَمّ بوك الرقمية

الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار المؤلف أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون اذن مسبق من الناشر.

جميع العبارات و الأفكار الواردة تعبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر.

الشمس تسكب ضياءها الحب كرمز للأمل

رواية

الكاتبة

نجمة آل درويش

مقدمة

عندما لا تكلُ عن الحلمِ حتى وأنت تستيقظُ مرارا وتصفعُ مرارا

وتغطي بالرصايص وتري إنك تتهاوى ومن تحبُ من ألمِ وسياطِ

العذابِ وتصرُ على أن تنامَ لأن هناك شمسا في الغدِ وهذه

الشمسُ لهي أعظمَ دليلاً على أن هناك أملاً

... لهذا لا بدَ من أن نحلمَ دائماً

... لهذا لا بدَ من أن نحلمَ دائماً

لهذا لا بدَ من أن نحلمَ دائماً

...الإهداء

لرابطة الدم والقلب والأرض والروح

إلى فلسطين

- ١ -

زوبعة من الألم، تنبجس منه انتفاضات، حرقه،
تقلص المعدة على أثرها وتحدث انفجارات عظيمة من الغصص
...الحزينة

هذا النهر الجارف الذي لا يهدأ كلما تجدد فقد اتسع هو الآخر،
أخذا حقه في الحياة، حقه في التعبير، حقه في
التكور والانتفاض على كل رقعة ومساحة
حتى شعاع عيوننا ينطفئ تزهقه الدموع، حتى كان لم يكن لون
...بعيوننا

لكن مع كل ذلك أنا أملك حرية اختيار ما اختار. إن أستسلم
وأضعف وينتصر الأعداء أم اختار المقاومة ومطاردة حقي حتى
...آخر نفس

أن أحلم في العيد بقلعه من رمال شاطئنا الحبيب مشيدا بيدي مع
أيدي الأصدقاء. وبرقصة على لحن غناء أمي والنسوة جاراتنا حين

يجتمعون مساء ويغنيننا

يا مفطر بعد العيد * * * حتى أسعد وسعيد

حتى عليه الألماني * * * خلي أسنانه قدامي

بكرة العيد وبنسعيد * * * بمذبح بقرة السيد

والسيد ماله بقرة * * * بمذبح بنته هالشقرة

والشقرا ما فيها دم * * * غير نذبح بنت العم

بكره العيد يا مسعود * * * دارت ألماه في العود

يا سعيد ويا سعيد * * * اليوم الوقفة وبكره العيد

بكره العيد من حقه * * * ينقطع رأسك يا سقا

بكره العيد والثاني * * * ينقطع رأس أبي هاني

بكره العيد والثالث * * * ينقطع رأس أبي عايد (١)

أهزوجة العيد من التراث الفلسطيني-(١)

ترى هل هذا الحلم سحابة كثيفة أسقطت ما في جعبتها أم -

قصيدة المتنبي حين ينهني عن غفلي وينشد: عيد بأية حال

عدت يا عيد... لم ما مضى أم لأمر فيك تجديد

لا جديد يا أبو الطيب سوى الحرب التي أكلتنا والسجن الذي

رفسنا واحدا، واحدا. بل جماعات، جماعات، أوطان، أوطان

وقضى عليه ف ولاه المقابر

أي بهجة تدركني وأنا في عيدي الثلاثون

لم أتسّم طعم الحرية في حياتي كلها، لم أعرف معنى الطفولة

والصبي

منذ جاءت بي أمي للعنلنا ولدتني كهلاً وأودعت للأرض جسداً
يجاهد ليحتفظ ببعض قوة على رعم شبابي الذي انقضى وأنا في

رعم أمي

أجل إنه العيد رقم ثلاثين. لا عيد ميلادي إنما أقصد عيد الفطر

بعد شهر من الصيام وقلة الزاد. لكنه يا- سبحان الله- أفضل

الشهور عند الله وأفضل شهراً عندي

أويه يا شهر رمضان أيها الخفيف. كم أذكرك دائماً بخير وكأنا أنت

الدافع والمناخ لي مصباح ضوء ينير لي الحياة حين أذكره. لأن ذكراك

تأتي بخير. ذكراك تأتي بالله، والله مصدر كل قوة ومصدر قوة كل

مظلوم في هذه الأراضى المغتصبة الممنوعة حقها

...فسلام عليك من ضيف ما أكرمك

-٣-

استيقظ متعبا مكلوما على واقع أن هذا العيد الأشد ظلمة -

وسواد

فهذا المرض اللعين قتل أمي. تلك الأم التي لم تهدها جبال الحرب

أو يهون عزمها التشرذ

ولم يبقى لي صديق إلا أخذته أيادي الظلم وأودعته سجونها ثم

سينونها.

والبعض الآخر من صحبتي قد هاجر قبل رمضان وقد نصحني من

...نصحني منهم أن أهاجر

ولكن كيف أهاجر وأنا ابن هذه الأرض الذي عشق كل ذرة من

تراها

:أذكر قال لي صديقي محمود

ألا تعتقد أن هذا الكلام يصلح للزمن آخر ألا تعتقد إنك قديم ألا

تعتقد أن هذه مثاليات قديمة

ما هو الوطن يا صديقي؟

الوطن من رحب بك؟

ليس الوطن من أفلتك غريبا وأنت في وسطه؟

حينها أجبته:

أن هذه الأرض لا ذنب لها. الذنب ذنب الذئب والوحوش التي

فيها

افترش ابتسامته وقهقهه

سعيد

سعيد

انظر هناك ماذا ترى؟

التفت خلفي ورأيت فتاة صغيرة لم تكمل الثامنة من ربيع عمرها ربما

محمود يسخر مني؟

أنت تعرف أنها فتاة

اعرف اعرف ذلك كما أنت تعرف

لكن. ماذا ترتدي الفتاة؟

أليست ثياب بالية ورثة؟

شكلها العام وهزالها، وهنبا. بماذا يوحي إليك؟ أليست جائعة؟

ثغرها ونظراتها. هل هي سعيدة؟ أترشق الكون بابتساماتها؟

وتركض مع أقرانها تلعب؟؟؟

هل أخذت حقها من التعليم؟

ثم أنظر إلى بيوتنا بين لحظة وأخرى إن لم تقتلنا الحرب. هي قتلنا

ثم تقول لنا يا صديقي مهلا لا ترحلوا. صبرا. ولا تخلو وطنكم

لغيركم؟

صرخ بأعلى صوت: رأيت؟ رأيت هذا الفقر المدقع وهذا السقم

وهذه القيود؟

إني نعم سأهرب منها. لأن الهرب أحيانا نجاة

وداعا يا صديقي

إلى اللقاء يا أيتها الطرق والسماء

بكيت ليلتها بشدة، واشتدت علي الوحشة لما مرضت أُمي ولم
أجد رفقائي بجانبِي. ثم ماتت أُمي سريعا وبقيت أنا وأبي من دونها

نسقي الأرض يسبح الدموع

ثم هذه هي السماء تبكي وأحسه بكاء من أجلي ليشد أزمي
ليمنحني أمل. فتبارك تلك القطرات روحيا وتنزل البرد على صدري
وكأن شيئا لم يكن وكأنها ترد روحي وتهبني حياة أخرى أسترد بها
قوتي وأعود ل أستقبل العيد... لأجعل للفرح سبيل

لا بد من أن نخلق الأفراح في هذا اليوم ولو من فتات خبز
سأفعل شيء لأجل أبي وأهل قريتي الأعزاء وبالخصوص لهؤلاء
الأطفال العطشى لدماء تجدد حياتها بدل تلك الدماء التي

هدرت...

-٤-

ولا يكتمل صباح العيد عند سعيد إلا بأداء صلاة العيد في
المسجد الأقصى الذي يزدحم بالمصلين ويلحم رباط المحبة بين
الناس ويزيدهم قوة إلى قوتهم

فرغ من أداء الصلاة وفرغ كل أثر من الحزن وقال في نفسه رغم
أنف المحتل نفرح بالعيد ومنتلى بالسعادة التي نثرها بيننا بكاقات
ورد تزيد محبتنا لبعضنا البعض (نعطي الفرح حقه مثل ما نعطي
(المقاومة حقها)

في حين تتجمع السيدات في ساحات المنزل قبل العيد بأسبوع
كعادة سنوية للاستعداد لطقوس العيد

تعجن أنواع الحلويات من المعمول والبسكويت والقطائف -حلوى

العيد- ابتسم رغم دمة فرت من عينه حين تناول صحن حلوى

العيد

من أحمد ابن الجيران: أمي عملته مخصوص لولدها سعيد وتبعث

لك السلام وتقول لك: "أنا أمك وما راح أفرح بالعيد إلا لما تجي

"...تسلم علي وتعايدني

شكره وتذكر صديقه محمود وهمس أتلوموني على حب وطني؟

ما الوطن. أليس هذه النساء الطيبات؟؟

...روحي الله يقر عينك يا أم أحمد بفك أسر ابنك سالم

تسفي الريح على ما تبقى من غلالة الشعير. حينها حدقت مهرة في الأفق، سالت دموعها، تبعثها دفعات مجنونة من الدموع بلا توقف كأننا نشهد انهيار التربة فجأة دفنت سيلا ينذر بوقوع كارثة أو فرج

بعد يأس سنين من جفاف وقرح

راحت أختها مارية تصعد أعلى التل لعلها تلحق بها، علها تداري

!فجعيته بعناق يبني بعضها

لكن مهرة اندفعت في البكاء وصرخت كقطة مذعورة صدمتها

شاحنة فألقها جثة هامدة

يكفي يا مارية يكفيننا

ماذا يريد منا هؤلاء الناس؟

شبعنا من شرهم

!قاسمونا اللقمة بالظلم وصبرنا

ولكن أن يجرقوا محاولات وعلائية؟

!هذا إعلان من يتحدى

!سرقة معلنة

يا حيف أن يطالنا الظلم من أبناء بلدتنا، من أقاربنا؟

!يا مهرة بعض الأقارب عقارب وما يعضك إلا لحمك

اشتكيهم لرب العباد هو الوحيد اللي قادر يأخذ حقنا

!يا ما حكينا على الفشوش

استسلمت مهرة للواقع المر بشكل مؤقت وسلمت جسدها
للأرض ساجدة لربها المتكفل بأمرها وأعطت الشجرة ظهرها
لتسندها وأشارت بيدها لأختها مارية أن تدعها وحدها

مارية: لا أستطيع أن أتركك وحدك بهذه الحالة، دعيني أجلس
معك. وضعت يدها على فمها

فضحكت مهرة

وهل تستطيع أختي مارية الصمت لا أظن هذه

روحي عاد وصدقيني أنا بخير، بخير جدا

فقط أفهمي وتفهمي حاجتي للجلوس وحدي. لا تخافي ساعة وأعود

لكم للمنزل

مارية: حسنا. انتبهى لنفسك

مع السلامة

لوحث بيديها مهرة أيضا

تأملت مارية وهي تبتعد شيئا فشيئا حتى سلمتها المكان كله للتأمل

فيه بصمت دون أفكار، دون أحكام. فقط اندمجت مع الطبيعة

وسكونها حتى صارا واحدا. حتى وهبتها الطبيعة القوة. قوة حق

...الوجود، قوة التحدي والصبر والإصرار

لم تع أو تشعر بوجود حي آخر كان يراقب صحتها من قريب. لأنها
...كانت بانسجام تام مع الطبيعة

سعيد كان سعيدا بتأمله هذه المرأة فطالما أعجبه أن يختلي الإنسان
بنفسه. فهذا حق طبيعي من حقوقه ان كان طبيعيا ويريد لهذه
النفس التي لها الحق الأول من الحقوق على الإنسان أن يبسطها
أمام عينيه وينقيها كما ينقي الحب الجيد من الحب الفاسد مما يريد
...أن يطعم به نفسه

لكنه هذه المرة لم يختل بنفسه. فوجود هذه المرأة جعله يتأملها
!...وينسى نفسه

فزع من هذه الفكرة "هل حقا أنا عندما أنا أتأمل هذه

الحسنة. أنسى نفسي؟

أم أنا رأيت فيها نفسي؟"

راودته نفسه أن يقطع خلوتها ولكن تذكر أن أسوأ ما يحصل أحيانا

أن يقطع إنسان خلوة آخر مستأنس

فقرر أن يتركها وشأنها. وحدث نفسه ربما ان قطعت خلوتها

...أفسدت على نفسي وأنا أسى سعيد وسعيد جدا بما أنا فيه الآن

وأخيرا الحسناء نهضت، تمغطت، وظهرت أساريرها وابتسمت

!...عيناها. آه. ما أجمل هاتين النجمتين

أنا أسمى سعيد وسعيد الآن لأنني سأذهب للحديث معها. نعم

.وسوف أسألها عن اسمها

أم تخيل الموقف... أم ماذا إن طبعت باطن كفها خدي!!؟؟؟

أم -ضحك سعيد- ساكون سعيدا أيضا ولن يتغير اسمي وسأظل

سعيدًا بالأثر التي ستبقيه في خدي

تراه تراه تراه

ماذا يحصل يا سعيد؟ ماذا فعلت بك هذه الفتاة؟

انها جميلة. ثم أن قلبي أيضا سعيد، أحس بنبضه يتحرك، أشعر

بلذة كتلك اللذة التي تشعر بها الأم. عندما

...يتحرك جنينها

ما هذا الجنون يا سعيد؟ اذهب وكلمها؟؟

فجأة ضرب رأسه سعيد فالفتاة ابتعدت كثيرا كثيرا انها تغيب،

...تغيبا

الحقها، أنت أسرع منها ولكن فقط أعرف أين تسكن ولي حديث

معها لاحقا.

طبيعي يا سعيد. كل من أحب فتاة حدث ما يحدث الآن معي
سيظل يتقلب في الليل والأرق سيحل ضيف عليه إلى الصباح
حتى يقوم من سريرها والأرق يرافقه لمنزل تلك الفتاة. يا ترى ما

اسمها؟

مالك نسيت الحرب ولحقت الحب؟؟

الحب حرب أيضا في أوطاننا. حرب على نطاق أوسع ولا يربح

هذه الحرب إلا القليل؟

أرجو أن أكون ممن يخوضون هذه الحرب بالانتصار

...عاد وضع القلب الذي يهتز فرح وخوف في آن واحد

الحسناء أيضا اليوم خرجت من منزلها ولم أنتبه لها إلا حين

مشطت الأرض بقدميها الجميلتين

انها تذهب للدكان

...دكان أبي منعم للكماليات كما هو مكتوب في اللوحة بالأعلى

ثم تعرج للشارع الثاني تدخل مكتبة في آخر الشارع (مكتبة نهر

...).الكتب

...توّه حبيبي تحب الكتب... ام جميل. حقا جميل

...انتبه الفرصة وحط برجله إلى داخل المكتبة

رآها مندوجة في قراءة العناوين وفهارس الكتب واختيارات

.قال في نفسه لو إن هذه الحركة قديمة وغبية لكن لا أملك غيرها

صوب هدفه في إسقاط كتبها برأسه:

أووہ آسف لم أنتبه

مهرة: لا عليك المهم أن رأسك لم يصبه أذى

سعيد: ما اسمك؟

قهقهت مهرة: هذه أنا اسألك هل أصيب رأسك بأذى؟

سعيد: "اتركي رأسي الآن. رأسي سعيد جدا الآن سعيد كاسمي."

اسمي أنا سعيد

وأنا مهرة

اسمك جميل يا مهرة

شعرت مهرة حينها بأشعة الشمس الدافئة تنسكب على قلبها وعلى
!!كل جزء من جسدها وروحها عندما نظرت إلى عيني سعيد

انتبهت من صفتها: [٩, ١:٥٢ م/١]

وسؤال دار في ذهنها وذهن سعيد في ذات الوقت
استغربت كيف نطقت باسمها له وهي التي طيلة حياتها تخاف من
التواصل مع الجنس الآخر اما سعيد فقد شعر وهو ينظر إلى
عينها بأن روحه ترفرف وأن قلبه يقول هي من أريد أن تكون لي
(زوجة) ورفيقة العمر والحرب والحب

وبعد السؤال عنها والاطمئنان بأنها تلك الفتاة التي يتمناها قرر

خطبتها.

سعيد مؤمن بأن الرجل بحق هو الذي عندما يدق قلبه يسأل عن

...الفتاة ويدق بابها فإن كانت من نصيبه حتمًا الله يوفقهما ويجمعهما

وسريعا سريعا تم كل شيء وتزوجا في احتفال صغير وبهيج حضره

أعز الناس عندهم.

وفي صباح يوم ذكرى زواجهم تعانقت يديهما وابتسما لغرابة اللقاء

...وسرعة الالتقاء

: ورددا بصوتٍ واحد

نحن أبناء هذه الأرض سنبقى فيها ونعمر خرابها بجنا لبعضنا

البعض

...وما دمنا نحن فيها...ستبقى فلسطين وتعود يوماً كلها ملك لنا